بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمـة

الحمد لله، الذي شرح صدور أهل الإسلام للهُدى، وضرب على قلوب أهل الطُّغيان فلا تعي الحكمة أبدًا، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، هو إلهُنا، فردًا صمدًا، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، ما أكرمَه عبدًا وسيِّدًا!! وما أعظمَه أصلًا ومنبتًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه غُيوثِ النَّدى، ولُيوثِ العِدى، صلاةً وسلامًا دائمَيْن إلى أن يُبْعَثَ النَّاس غدًا:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعـد

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله ﷻ، وأحسنَ الهَدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدَثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

وبعـد

فلقد تعدَّدت التَّفسيرات البشريَّة لحركة التَّاريخ الإنسانيِّ، فهناك من يراها بأنها صِراع بين الطَّبقات، والبعض الآخر يراها بأنها صِراع بين الحضارات، وآخرون يفسِّرون حركة التَّاريخ بأنه صِراع من أجل البقاء، في حين أن التَّفسير القرآنيَّ يقرِّر أن حركة التَّاريخ لا يحكمها أي تفسير من التَّفسيرات المتقدِّمة، وإنما يحكمها صِراع الحقِّ والباطِل.

والله ﷻ خلق الخلق من الجنِّ والإنس لغاية عظيمة ، وهي عبادته ﷻ وتوحيده، والإخلاص له وحده لا شريك له، قال ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذَّاريات]. ومن أجل ذلك أنزل ﷻ الكتب وأرسل الرُّسل ، وأمَدَّ عباده بالعقول التي تميِّز الخير من الشرِّ والحقَّ من الباطل، وتكفَّل ﷻ بالعون والتَّوفيق لمن أراد الهدى والحق، فدلَّه عليه ورزقه

الانقياد له، وتخلَّى عمن أعرض عن الحقِّ فلم يقبل به، ولم يستسلم له، بل توعَّده بالعقاب في الدُّنْيا والآخرة، وكل هذا من الابتلاء الذي خلق الله ﷻ الموت والحياة من أجله، قال ﷻ : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [الملك].

وانقسم النَّاس إثر ذلك إلى مؤمنين موحِّدين مُدرِكين للغاية التي من أجلها خُلقوا ، متَّبعين للذي جاءهم من الحقِّ، فصارت دوافعهم كلها في مرضاة الله ﷻ ، وسخَّروا كل ما آتاهم الله ﷻ في هذه الدُّنْيا لخدمة هذه الغاية الشَّريفة لنيل مرضاة الله ﷻ ، وفريق آخر سعى في الباطل من اللَّهو وآثر الحياة الدُّنْيا ، وجعل هذه الدُّنْيا همَّه وغايته، واتَّبع هواه ، فخسر الدُّنْيا والآخرة.

ثم إن الفئة المؤمنة لم تسلم كذلك من الفتن، وكيف لا يكون ذلك وعدوُّها الشَّيطان الرجيم متربِّص بها، لا يفتأ يضلُّها ويزيِّن لها الباطل ويخدعها ؟

يقول الله ﷻ عن إبليسَ اللَّعين: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحجر]، وقال ﷻ : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأعراف] .

فضلَّل الشَّيطان كثيرًا من النَّاس، وتمكَّن من كثير منهم تمكُّنًا يظنون معه أنَّهم بمنأىً عن عدوِّهم اللَّدود وعلى صلة بربِّهم ﷻ، وما ذلك إلا بسبب التباس الحقِّ بالباطل ، والجهل بالعلم ، ولتعاون شياطين الجنِّ والإنس : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[الأنعام: ١١٢]، فتعاونوا في وضع هذا التَّلبيس في قوالب من الأقوال مزخرَفة، وألفاظ من القول خادِعة، وتسمية للأشياء بغير أسمائها، وتزيين للباطل؛ وإثارة للشُّبهات؛ فَضَلَّ بسبب ذلك كثير من النَّاس، والعاقل منهم من وقف حائرًا، لا يدري أين وجهة الحق فيما يسمع ويرى من

التَّناقضات وتبرير المواقف الباطلة الخاطئة والمخالفة للشَّريعة، بسبب استيلاء الهوى على النُّفوس وتمكُّن الشُّبهات والشَّهوات من القلوب.

وقد جاء هذا الكتاب لإلقاء الضَّوء على هذه السُّنَّة الإلهيَّة الكونيَّة، وكيف أكَّد القرآن الكريم على حقيقتها، ولتنبيه أهل الإسلام إلى ضرورة مراعاتها، وفهم ما يجري من أحداث عِظام من خلالها.

وقد قسَّمته على النَّحو التالي:

الفصل الأول: حقيقة الصِّراع بين الحقّ والباطِل. وفيه:

- تأصيل الصِّراع وحتميته.
- قِدَم الصِّراع بين الحقّ والباطِل.
- نماذج من الصِّراع في ضوء السِّياق القرآني.
- عاقبة الصِّراع في الدُّنْيا والآخرة.
- الحقُّ واحد، ولا وسطيَّة بينه وبين الباطل.
- دعوى أن الحقَّ نسبيٌّ والردُّ عليها.

الفصل الثَّاني: غايات كلٍّ من أهل الحقِّ وأهل الباطل وفيه:

أولاً: غايات أهل الحقِّ.

ثانيًا: غايات أهل الباطل.

الفصل الثَّالث: وقفات مع تزيين الباطل والتباسه بالحقِّ وفيه:

- تمهيد.
- الوَقْفَة الأولى.
- الوَقْفَة الثَّانية.
- الوَقْفَة الثَّالثة.
- أدوات التَّزيين.
- أسباب التباس الحقِّ بالباطل.
- وسائل تلبيس الحقِّ بالباطل.
- من يُنشئ الفتن ؟

obeikandl.com

- وقفة تدبُّر.
- كيف تعرف الشُّبهة وتدفعها ؟

الفصل الرَّابع: قواعد معرفة الحقِّ.

- تمهيد.
- القواعد التي تميِّز الحقَّ من الباطل.
- وقفة تأمُّل مع الدُّعاء .

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارئه وجميع المسلمين ، والحمد لله ربِّ العالمين .

وكتـــبه

دكتور / أشرف عبد الرَّحمن

****

obeikandl.com